كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم وغير واحد من الصحابة
ان اخوف ما اخاف عليكم زلة عالم وجدال منافق بالقران وايمة
مضلون فمثل هذا القسم الاذان في العيدين فان هذا لما احدثه
بعض الامراء انكره المسلمون لانه بدعة فلو لم يكن كونه بدعة دليلا
على كراهته والا لقيل هذا ذكر لله ودعاء للخلق الى عبادة الله فيدخل
في العمومات كقوله اذكروا الله ذكرا كثيرا ومن احسن قولا ممن دعا
الى الله اويقاس على الاذان في الجمعة فاما الاستدلال على حسن الاذان
في العيدين اقوى من الاستدلال على حسن اكثر البدع بل يقال ترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع وجود ما يعتقد مقتضيا وزوال
المانع سنة كما ان فعله سنة فلما امر بالاذان في الجمعة وصلى العيد بلا
اذان ولا اقامة كان ترك الاذان فيهما سنة فليس لاحد ان يزيد في
ذلك بل الزيادة في ذلك كالزيادة في اعداد الصلوات واعداد الركعات
اوصيام الشهر والحج فان الرجل لو احب ان يصلي الظهر خمس ركعات وقال
هذا زيادة عمل صالح لم يكن له ذلك ولو اراد ان ينصب مكانا للخير يقصد
لدعاء الله فيه وذكره لم يكن له ذلك وليس لاحد ان يقول هذه بدعة حسنة
بل يقال لكل بدعة ضلالة ونحن نعلم ان هذا ضلالة قبل ان نعلم فيها
خاصا عنها او نعلم ما فيها من المفسدة فهذا مثال لما حدث مع
قيام المقتضي له وزوال المانع لو كان خيرا فان كل ما يدرء المحدث
لهذا من المصلحة او يستدل به من الادلة فقد كان ثابتا على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومع هذا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهذا الترك سنة خاصة مقدمة على كل عموم وكل قياس ومثال
ما حدثت الحاجة اليه من البدع لتفريط من الناس كتقديم الخطبة على
الصلاة في العيدين فانه لما فعله بعض الامراء انكره المسلمون لانه بدعة
واعتذر من احدثه بان الناس قد صاروا ينفضون قبل سماع الخطبة
وكانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفضون حتى يسمعوا

اواكرهم

اواكرهم فيقال لسبب هذا تفريطك فان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يخطبهم خطبة يقصد بها نفعهم وتبليغهم وهدايتهم وانت
قصدك اقامة رياستك او وان قصدت صلاح دينهم فلا تعلم
ما ينفعهم فهذه معصية منك لا تبيح لك احداث معصية اخرى
بل الطريق في ذلك ان تتوب الى الله وتتبع سنة نبيه وقد استقام
الامر او ان لم تستقم فلا يسالك الله الا عن عملك لا عن عملهم وهذان
المعنيان من فهمهما انحل عنه كثير من سنة البدع الحادثة فانه قد
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما احدث قوم بدعة الا نزع
الله عنهم من السنة مثلها وقد اشرت الى هذا المعنى فيما تقدم وبينت
ان الشرايع اغذية القلوب فمتى اغتذت القلوب بالبدع لم يبق فيها
فضل للسنن فتكون بمنزلة من اغتذى بالطعام الخبيث وعامة
الامراء انما احدثوا نوعا من السياسات الجائرة من اخذ اموال
لا يجوز اخذها وعقوبات على ما يحرم لا تجوز لانهم فرطوا في الشروع
من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاقلوا قيضوا ما يسوغ قبضه
ووضعوه حيث يسوغ ووضعه طالبين بذلك اقامة دين الله
لا رياسة انفسهم واقاموا الحدود المشروعة على الشريف والوضيع
والقريب والبعيد متحريين في ترغيبهم وترهيبهم للعدل الذي شرعه
الله لما احتاجوا الى النفوس الموضوعة ولا الى العقوبات الجائرة ولا
الى من يحفظهم من العبيد والمستعبدين كما كان الخلفاء الراشدون
وعمر بن عبد العزيز وغيرهم من امراء بعض الاقاليم وكذلك العلماء
اذا اقاموا كتاب الله وفقهوا ما فيه من البينات التي هي صحيح المعقول وما
فيه من الهدى الذي هو العلم النافع والعمل الصالح واقاموا حكمة
الله التي بعث بها رسوله وهي سنته لوجدوا فيها من انواع العلوم
النافعة ما يحيط بعلم عامة الناس ولميزوا حينئذ بين الحق
والمبطل من جميع الخلق بوصف الشهادة الذي جعله الله لهذه الامة

صلى الله عليه وسلم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)